

# افتتاحية العدد الثالث بعد المئة مجلة "الدراسات الأدبية"



بقلم الأستاذ الدكتور علي يوسف نور الدين\*

## التفاعل الحضاري

درج البعض بين وقت وآخر على التحدث عن صراع الحضارات، أو تصادمها وهي مسألة فيها نظر حيث إنني أرى، أنّ الصراع أو التصادم، لا يحدث إلا بين توحش وتمدن، أما بين حضارة وأخرى، فلا يكون إلا التفاعل والتأثر والتأثير ولو بنسبٍ مختلفة تبعاً لتفاوت الرقي بين الحضارتين. هذا التفاعل لا يقتصر على ناحية بحد ذاتها بل يشمل مختلف نواحي الحياة، بكل ألوانها الاجتماعية أو العمرانية أو السياسية أو الاقتصادية وصولاً إلى التفاضل اللغوي.

على أنّ أسمى أنواع هذا التفاعل هو التفاعل الفكري والثقافي، الذي ينساب بين الشعوب بصورة عفوية راقية بعيداً عن أيّ مصلحة؛ لذا يبقى هذا التفاعل راسخاً عبر العصور غير متأثر بالتقلبات السلبية المختلفة، التي قد تشوب العلاقات بين الدول بين حفبةٍ وأخرى.

لقد أدى تغلغل هذا التفاعل الفكري والثقافي في وجدان الشعوب وتوسّعه إلى نشوء هذه الدراسات الأدبية المقارنة التي شكّلت طريقها نحو الجامعات بخطى ثابتة ممّا حثّ الأوساط الأدبية، والمؤسسات الأكاديمية، في مختلف الدول على تأسيس المجالات المتخصصة التي تُعنى بالأدب المقارن لتكون جزءاً مشرفاً في المشهد الثقافي الوطني والدولي على حدٍ سواء.

وبطبيعة الحال لم تتخلّف كلية الآداب في الجامعة اللبنانية - وبُعيد تأسيسها في أوائل خمسينيات القرن الماضي - عن اللحاق بالقافلة حيث بادراً أول أستاذ للغة الفارسية، في الكلية، المرحوم الدكتور محمد محمّدي الى تأسيس مجلّتنا

الرائدة هذه: "الدراسات الأدبية" لتعني أولاً، بالثقافتين العربية والفارسية وتفاعلهما ثم استطراداً ببقية الثقافات العالمية وباللغات العربية والفارسية والإنجليزية والفرنسية، فكانت نعم المنبر الثقافي والإعلامي، لثقافتين عريقتين سطعتا على المشهد الثقافي العالمي خلال قرون عديدة عبر أعلام كبار أمثال ابن المقفع (كليلة ودمنة)، أو حافظ (ديوان حافظ)، أو الخيام (الرباعيات)، أو أبي العلاء المعري (رسالة الغفران)، أو غيرهما الأمر الذي أضاء الطريق، أمام كثير من مفكري الغرب ليسلكوا مسارهم نحو العالمية وذلك، أمثال الشاعر الإيطالي "دانتي" (الكوميديا الإلهية)، أو الشاعر الفرنسي "لافونتين" (الخرافات)، أو فيلسوف عصر التنوير الفرنسي "مونتسكيو" (الرسائل الفارسية)، أو شاعر ألمانيا "غوته" (نزوة العاشق / آلام فارتز / فاوست / الديوان الشرقي للشاعر الغربي)، أو الشاعر الإنجليزي "إدوارد فيتزجيرالد" (ترجمة رباعيات الخيام) أو غيرهم وغيرهم حيث يطول التعداد.

إننا، إذ نفتخرونعتزُّ بمجلتنا الرائدة هذه: "الدراسات الأدبية" نقدم إلى القارئ العزيز، عبر هذا العدد هذه الباقية الجديدة من الأبحاث، لمجموعة من الزملاء المتخصصين... راجين الله أن تبقى منها عذب الفرات... لكل صايد.